فالقلب المتيم هو المعبد لمحبوبه وهذا لا يستحقه الا الله وحده والاسلام
ان يستسلم العبد لله لا لغيره كما ينبئ عنه قولا لا اله الا الله فمن استسلم له
ولغيره فهو مشرك ومن لم يستسلم له فهو مستكبر وكلاهما ضد الاسلام (١٣)
والشرك غالب على النصارى ومن ضاهاهم من الضلال المنتسبين الى الامة
وقد سبق ايضا الكلام على ما يتعلق بهذا الموضع في موضع متعدده وذلك
يتعلق بتحقيق الالوهية لله وتوحيده وامتناع الشرك وفساد
المسطح والارض بتقدير آلهة غيره والفرق بين الشرك في الربوبية والشرك
في الالوهية وبيان ان العباد فطروا على الاقرار به ومحبته وتعظيمه
وان القلوب لا تصلح الا بان يعبد الله وحده ولا كمال لها ولا صلاح
ولا لذة ولا سرور ولا فرح ولا سعاده بدون ذلك وتحقيق الصراط
المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وغير ذلك مما يتعلق بهذا الموضع الذي هو تحقيق مقصود
الدعوة النبوية والرسالة الالهية وهو لب القرآن وزبدته وبيان التوحيد
العلمي القولي المذكور في قل هو الله احد والتوحيد القصدي العملي
المذكور في قوله قل يا ايها الكافرون وما يتصل بذلك وفي هذا
بيان لاصل الدعوة الى الله وحقيقتها ومقصودها لكن المقصود في
ذكر ذلك ذكره على طريق الاجمال اذ لا يتسع الجواب لتفصيل ذلك
وكل ما احبه الله ورسوله من واجب ومستحب من باطن وظاهر فمن الدعوة
الى الله الامر به وكل ما ابغضه الله ورسوله من باطن وظاهر فمن الدعوة
الى الله النهي عنه لا تتم الدعوة الى الله الا بالدعوة الى ان يفعل ما احبه الله
ويترك ما ابغضه سواء كان من الاقوال او الاعمال الباطنة والظاهرة
كالتصديق بما اخبر به الرسول صلى الله عليه من اسماء الله وصفاته
والمعاد وتفصيل ذلك وما اخبر به عن سائر الغيوب كالبعث والنشور
والملائكة والانبياء واممهم واعدائهم وكالاخلاص لله وان
يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وكالتوكل عليه والرجاء لرحمته
وخشية عذابه والصبر لحكمه وامثال ذلك وكصدقة الحديث واداء
الامانة

(١٤) كما وصفه بذلك في كتابه حيث قال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهذا
الواجب واجب على مجموع الامة وهو الذي يسميه العلماء فرض كفاية
اذا قام به طائفة منهم سقط عن الباقين فالاقة كلها مخاطبة بفعل ذلك
ولكن اذا قام به طائفة سقط عن الباقين قال تعالى ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم
المفلحون فمجموع امة تقوم مقامه في الدعوة الى الله ولهذا كان اجماعهم
حجة قاطعة فان امة لا تجتمع على ضلالة واذا تنازعوا في شيء ردوا
ما تنازعوا فيه الى الله والرسول وكل واحد من الامة يجب عليه
ان يقوم من الدعوة بما يقدر عليه اذا لم يقم به غيره فما امر به غيره سقط
عنه وما عجز عنه لم يطالب به واما ما لم يقم به غيره وهو قادر عليه فعليه
ان يقوم به وهذا يجب على هذا ان يقوم بما لا يجب على هذا وقد بسطت
الدعوة في الامة بحسب ذلك تاره وبحسب غيره اخرى فقد يدعو الى هذا
الى اعتقاد الواجب وهذا الى عمل ظاهر واجب وهذا الى عمل باطن واجب
فتنوع الدعوة يكون للوجوب تاره وفي الوقوع اخرى وقد تبين
بهذا ان الدعوة الى الله يجب على كل مسلم لكنها فرض على الكفاية وانما
يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه اذا لم يقم به غيره وهذا
شان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ ما جاء به الرسول صلى الله عليه
والجهاد في سبيل الله وتعليم الايمان والقرآن وقد تبين بذلك

الامانة والوفاء بالعهد وصلة الرحم وحسن الجوار والجهاد في سبيل الله بالقلب
واليد واللسان اذا تبين ذلك فالداعي الى الله واجبة على من اتبعه وهم امته
يدعون الى الله كما دعى الى الله وكذلك يتضمن امرهم بما امرهم به ونهيهم عن ما
نهى عنه واخبارهم بما اخبر به اذا الدعوة تتضمن الامر وذلك تناول
الامر بكل معروف والنهي عن كل منكر وقد وصف امته بذلك في غير موضع